

المرجعية المعرفية لبلاغة الحجاج في ظل اللسانيات التداولية*

The Cognitive Foundations of Argumentative Rhetoric within Pragmatic

Linguistics

د/ أمال بلجودي¹

جامعة عبد الرحمن ميرة (الجزائر)، مخبر التأويل وتحليل الخطاب

amel.beldjoudi@univ-bejaia.dz

ملخص :

تهدف الدراسة إلى التركيز على قيمة الدرس البلاغي العربي المنبثق من الخطاب القرآني، والمرتبط بالمسار الحجاجي الذي تعكس مفاهيمه الإجرائية على مضامين اللسانيات التداولية، من خلال ما قدمه "عبد الله صولة"، وذلك انطلاقاً من تحديد المنحى المفهومي لبلاغة الحجاج في الخطاب القرآني، واستخلاص فاعلية الاستراتيجية الإقناعية التي تبني الخطاب وثبتت الحجّة. فتشكّل بذلك الأساليب البلاغية خطاباً حججياً يحتكم إلى الاستمالة العقلية، من خلال توظيف التقنيات اللسانية وأغراضها الدلالية في خدمة المقام الذي يفرضه السياق التواصلي بين المخاطب والمتلقي. الكلمات المفتاحية: بلاغة الحجاج، البلاغة، التداولية، الخطاب.

Abstract:

This study examines the value of the Arabic rhetorical tradition rooted in Qur'anic discourse, focusing on its argumentative dimension and its relevance to pragmatic linguistics as presented by Abdullah Şula. It explores the conceptual foundations of Qur'anic argumentative rhetoric and highlights the effectiveness of its persuasive strategies, which employ linguistic and semantic techniques shaped by the communicative context between speaker and recipient.

Keywords: Argumentative Rhetoric, Rhetoric, Pragmatics, Discourse.

*

تاريخ النشر: 2026/05/15	تاريخ قبول البحث: 2026/04/06	تاريخ استلام البحث: 2026/01/27
-------------------------	------------------------------	--------------------------------

¹ Corresponding author : ORCID ID : <https://orcid.org/0009-0005-9915-0969>

مقدمة:

الخطاب القرآني من أهمّ الأصول التي أسهمت في تشكيل معالم الدّرس البلاغي العربي، ليس فقط من حيث الأسلوب، بل أيضاً بما ينطوي عليه من منحى حجاجي متكامل يكشف عن قدرة لافتة في بناء الحجّة وترسيخ الإقناع؛ وقد برز هذا الجانب الحجاجي كونه محوراً أساساً تُستنتق من خلاله القيم الإجرائيّة للبلاغة، والذي تتجلى انعكاساته في حقول اللسانيات التداوليّة¹* الحديثة، وفي هذا الإطار، تظهر جهود الباحث عبد الله صولة الذي قدّم قراءة معمّقة تربط بين بلاغة الحجاج في النصّ القرآني وبين آليات التحليل التداولي.

وتروم هذه الدّراسة إلى الكشف عن الأسس المفهوميّة التي يقوم عليها الحجاج في الخطاب القرآني، من خلال تتبع الاستراتيجيّات الإقناعيّة التي يبني بها الخطابُ معناه ويحكم حجّته؛ كما تُظهر كيف تُسهم الأساليب البلاغيّة في تشكيل خطاب حجاجي يحتكم إلى الاستمالة العقلية، عبر توظيف التقنيات اللسانية وأغراضها الدلالية بما يتناسب مع المقام والسياق التواصلي بين المتكلم والمتلقي، وبهذا ننضح العلاقة التفاعلية بين البلاغة العربيّة والتّراث القرآني من جهة، واللّسانيات التداولية من جهة أخرى، بما يفتح آفاقاً أوسع لفهم آليات التأثير والإقناع في الخطاب. وتروم هذه الورقة البحثيّة إلى الإجابة عن الإشكال الآتي:

ما مدى اهتمام البلاغة العربيّة بالحجاج في الخطاب القرآني؟ وما علاقتها بالدّرس التداولي؟

تثير هذه الإشكالية عدداً من التّساؤلات من بينها:

- كيف تسهم الأفعال الكلاميّة في بناء الخطاب الحجاجي؟.
- إلى أيّ حدّ تتقاطع البلاغة مع التحليل التداولي؟.

1. البلاغة في التلقي العربي:

جبل العرب منذ القدم على تداول الشّعور، والبحث في جماليّة وفنيّة اللّغة التي من شأنها أن تكون خطاباً يستميل السّامع، ويتذوق الكلام فيستحسن بعضه ويستقبح البعض الآخر؛ واستمرّ ذلك حتّى مجيء الإسلام، الذي توجّ بالقرآن الكريم، فعمد العرب إلى محاولة فهم سرّ نظمته وإعجازه عن طريق الاستعانة بالتّقنيّات اللّغويّة، التي تساعد على فهم صريح الخطاب، ومضامينه.

طوّر القرآن الكريم التحليل البلاغي، وعمل على رقيّ اللسان العربي، وجزالته؛ إذ تحدّث الرّماني (ت386هـ) عن عناصر الموقف البلاغي في كتابه "النّكت في إعجاز القرآن"²، فالمعنى يتجلى في المقاصد التي يحكمها الموقف الخطابي، والمتكلم يحدّد المعنى ويستوعبه ذهنياً ويوصله لغويّاً وآليّاً، أمّا المخاطب فمستقبل للمعنى.

يحدّد الخطاب اللفظ، والأسلوب يجسد الصورة التعبيرية الفنية؛ هذا وقد سبق الجاحظ (ت255هـ) إلى دراسة الحدث الكلامي، وتصنيفه إلى: الوظيفة الخطابية التي قوامها المنازعة والمناظرة والاقناع³، ثمّ عالج وظيفة الفهم والإفهام فيما أطلق عليه "البيان والتبيين" وهو شرط رئيس في عملية التواصل⁴.

يتّضح جلياً تركيز الجاحظ على الملفوظ بخصائصه البنوية، والتلفّظ باعتباره نشاطاً يقوم به المتكلّم محدّداً زمانياً ومكانياً، وذلك لتحقيق الخطاب البراغمتي النفعي؛ وقدّم أيضاً شرحاً للمفاهيم البلاغية وفق مضامين الخطابة اليونانية، ويذهب حمادي صمود إلى أنّ عرض الجاحظ لمفهوم البلاغة يوافق الأغراض والمجج l'invention، ويوضّح ذلك في البيان والتبيين بقوله: "جماع البلاغة البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة، (...) ومن البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة، أن تدع الإفصاح بها إلى الكفاية عنها، إذا كان الإفصاح أوعر طريقة، وربّما كان الإضراب عنها صفحاً أبلغ في الدرك وأحقّ بالضفر"⁵.

جعل الجرجاني (ت471هـ) مصطلح النظم لصيقاً بمعاني النحو بين الكلم وأغراضه، فبلاغته تتحدّد في مراعاة مقتضى الحال؛ وهي -البلاغة- علم شامل يتطلب فهم اللسان والإنسان، أي التّحكّم في الملكة اللغوية، وكذلك الإحاطة بظروف الخطاب⁶، ويرمي إلى ضرورة مراعاة الوظيفة الإفهامية التي تتخلّل الأساليب اللغوية بشكل عامّ.

اقترن مفهوم البلاغة منذ القدم بالتأثير والاقناع، أي للأغراض المحجّية⁷، فامتازت بذلك "بطابعها التعليمي والمعياري والبياني" بغية اكتساب ملكة الفصاحة والبلاغة؛ ويرى ابن خلدون أنّ الفرد المنتج للغة يحمل ملكة لغوية تتكوّن عن طريق المشاهدة والسماع من المستعملين لتلك اللغة⁸. يقرّ محمد العمري "أنّ النظرة الشمولية غائبة في الدرس البلاغي العربي تاريخياً، وأيضاً غياب التحليل المعمّق الذي يربط بين الاهتمام البلاغي وبقية الانشغالات والمجالات العلمية"، بالإضافة إلى ضرورة إعادة القراءة في البلاغة التراثية العربية في ظلّ البلاغة الجديدة⁹؛ في حين يتقاطع مفهوم حازم القرطاجني (ت684هـ) مع مباحث البلاغة الجديدة¹⁰ La nouvelle théorique، إذ يقول: "قد تقدّم الكلام في أنّ التّخييل هو قوام المعاني الخطابية واستعمال الإقناعات في الأقاويل الشعرية كما أنّ التّخيل سائغ استعمالها في الأقاويل الخطابية في الموضع بعد الموضع"¹¹ والخطابة عند الغرب لصيقة بالبلاغة الإقناعية إلّا أنّ الخطابة عند العرب تحمل مفهوماً أشمل يتعدّى ذلك إلى العلم والفنّ الأدبيّ الذي يتناول الشعر والسرد....

2. أصول التفكير التداولي العربي:

مارس النحاة العرب والفلاسفة المسلمون، والبلاغيون المفكرون المنهج التداولي قبل أن يذيع صيته بصفته فلسفة وعلمًا.... حيث وظف المنهج التداولي بوعي في تحليل الظواهر والعلاقات المتنوعة¹²، وقد نوه سيبويه إلى مبدأ القصديّة، -وهو مبحث تداولي-، وذلك في خضم حديثه عن الأفعال التي تقتضي مفعولين؛ إذ يكشف على أنّ التّأليف النّحويّ يقع ضمن ما يعرف بـ: تداولية الدّرجة الأولى أو مستوى التعبير الذي يخضع في المقام الأوّل لمراد المتكلم¹³؛ واهتمّ الجرجاني بقضيّة اللفظ والمعنى، والعلاقة الرّابطة بينهما، كما استعمل مصطلح "الموضع" أو "الموقف" وأشاد إلى ضرورة الاهتمام بـالسياق الخارجيّ الذي يتحدّ فيه المتكلم والسّامع في تقصّي الحقيقة¹⁴.

نحت السّكاكي الكثير من المفاهيم التداوليّة الحديثة، حيث استند في التحليل اللّغوي إلى شروط المقام، والمعاني الثّواني التي تتولّد عند خرق أحد شروط إجراء المعنى على أصله وفقاً للمقامات، التي تؤدّي فيها إلى معرفة قرائن الأحوال؛ وبالتالي فقد جعل للمتلقّي حريّة المشاركة في إنتاج الخطاب، وذلك من خلال توجيهه إلى مقاصد المتكلم وما يرمي إليه من ذلك الكلام، وقد افترض أيضاً وجود تعاون بين أطراف الحوار على تحقيق المطلوب، إذ تحمل هذه القاعدة معان صريحة، وأخرى ضمنيّة، وبهذا فقد نشأت عند السّكاكي فكرة "الاستلزام الحواريّ"¹⁵.

3. قيمة البلاغة المحاجيّة وأبعادها التداوليّة في الخطاب القرآني:

يدرج عبد الله صولة في مؤلّفه "الحجاج في القرآن الكريم" أنّ البلاغة تُنفرّع إلى بلاغة الحجاج وهي ضمن دراسة بيرلمان، وبلاغة الأسلوب عند جون هوكين، والتي تهتمّ ببنية الكلام الشعري، وهي -البلاغة- عند العرب حسب مصطفى ناصف تحدّد في بلاغة الدّعاية وكسب المخاطب واستمالاته، وهذا ما طبّق في الشعر، وبلاغة تتعمّق في دراسة اللّغة، طبّقها العرب على الذّكر الحكيم، وذلك بدراسة لغته، ونظامه، وتراكيبه¹⁶.

يحمل الحجاج ثلاثة مفاهيم: وذلك بجعله مرادفاً للجدل¹⁷، ومفهوماً ثانياً يتوسّط بين الجدل والخطابة، وهذا ما أقرّه أرسطو، "فالْحِجَاجُ أو المحاجّة سلسلة من الأدلّة تفضي إلى نتيجة واحدة، أو هي الطّريقة التي تطرح بها الأدلّة"¹⁸، يسعى الحجاج الخطابي لدى أرسطو إلى التأثير الوجداني، واستمالة نفس المتلقّي؛ أمّا في العصر الحديث، فقد أخذ مفهوم الحجاج منحاً فلسفياً ولغوياً، مستقلاً¹⁹.

يورد ابن عاشور في "التّحرير والتّنوير" في شأن "حاجّ" وذلك في تفسيره لقوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ) * "معنى "حاجّ" خاصم، وهو فعل جاء على زنة المفاعلة، (....) وأنّ الأغلب يفيد الخصام بباطل"²⁰، وعدّ ابن أبي الأصبع المصري المذهب الكلامي من بلاغة القرآن،

وهو وارد بكثرة، إذ يقول: "إنّ احتجاج المتكلم على ما يريد إثباته، بحجة تقطع المعاند له، (....) ومنه نوع منطقي تستنتج فيه النتائج الصحيحة من المقدمات الصادقة"²¹.

القرآن ذو معايير حجاجية، سواء على مستوى المعجم، وذلك من خلال المصطلحات والألفاظ التي يزرعها، أو على مستوى التركيب؛ إذ تعدل الصيغ النحوية عن معناها الظاهري، لتفيد معانٍ ضمنية أسهمت بشكل براغماتي في توجيه وتحليل الخطاب القرآني، وإذعان المتلقين وإقناعهم؛ ومنها الأساليب، فقد أشار الهادي حمو في مؤلفه "مواقف الحجاج والجدل في القرآن الكريم" إلى قيمة وفائدة الجمع بين الجدل أو الحجاج، وبين الأسلوب؛ فيقول: "لا أرى أنّ تبّع مواضع الجدل في القرآن من غير التفات إلى نواحي البلاغة، وخصائصها في التعبير القرآني هو ابتعاد عن المنهج القويم ابتعاداً لما فيه من قطع الصلة بين متلازمات في الدلالة المعنوية والأسلوبية، أو لما فيه من تفكيك بين عناصر متكاملة في إبراز المواقف الحجاجية"²².

فالأساليب "الخبرية والإنشائية" ينجر عنها القوة التأثيرية في نفس السامع؛ فقد يخرج الأمر من معناه الأصلي إلى دلالات أخرى، وذلك نحو قوله تعالى: (وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا)* تخرج أفعال الأمر (أخرجنا، اجعل) (2) من معناها الظاهر، وهو التنفيذ، إلى طلب النصير، والمعين، وتخليص أهل القرية من كفار قريش²³، والظاهر أنّ القرينة اللغوية "النداء" في القول "ربنا" غيرت مجرى فعل الأمر وأثره، فأخرجته إلى الدعاء، وبذلك يكون الدعاء مستلزماً تخاطبياً لاختلاف العلاقة بين المتكلم والمخاطب.

كما تتجلى التقنيات الحجاجية في البلاغة العربية في الصورة، حيث اعتبرها القدماء قائمة على المجاز، فيعدل معناها عن المادة إلى التصوير، والتقديم الحسي²⁴، فلاستعارة حسب الجرجاني كثيرة في القرآن الكريم، وقد بناها على الاستدلال* والإقناع، فيقول: "...سبيلها سبيل الكلام المحذوف في أنّك إذا رجعت إلى أصله وجدت قائله، وهو يثبت أمراً عقلياً صحيحاً، ويدعي دعوى لها شبح في العقل"²⁵. عدّ الجرجاني الاستعارة من الأساليب الحجاجية، ذلك أنّ "الاسم المستعار كلّما كان قدمه أثبت في مكانه، كان موضعه من الكلام أضمن به، وأشدّ محاماة عليه، وأمنع من أن تتركه وترجع إلى الظاهر بالتشبيه، فأمر التخيل فيه أقوى، ودعوى المتكلم له أظهر وأتم"²⁶؛ كما يكشف عن وجه الاستبدال في التمثيل؛ وقد أوضح ذلك الزمخشري في قوله تعالى: (وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيَاتِنًا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)*، فحق القول: "لو شئنا لرفعناه بها، ولكنه أخلد إلى

الأرض فخططناه ووضعناه منزلته، فوضع قوله: فثله كمثل الكلب موضع خططناه أبلغ، لأنّ تمثيله بالكلب في أحسن أحواله وأذلها في معنى ذلك"²⁷.

يورد صولة حجاجية الاستعارة في قوله تعالى (ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْهَا الضَّالُّونَ الْمُكْذِبُونَ، لَا تَكُونُوا مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُقُومٍ، فَمَالُتُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ، فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ، فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهَلِيمِ)؛**؛ يشرح الأصفهاني أنّ الهيم: الإبل العطاش، والهيام سقم يصيب الإبل من كثرة العطش...²⁸.

تتخذ البلاغة الحجاجية الادعاء ركيزة في بلورة الدلالات في عملية الاثبات، فلا تعتمد التشبيه قدر ما تعتمد على المطابقة، وهي في المعنى أعمق من اللفظ، مما يكون البيئة الاستدلالية للخطاب²⁹؛ كما يشرح الجرجاني أيضا دلالة فعل الأكل، والمغزى الحجاجي من إيراد في الذكر الحكيم؛ ذلك أنّ العرب في القديم كانت تستكره الاكثار من الأكل، فالأكل المجازي "يرد في القرآن في ضربين من السياق، إجمالا، أحدهما السياق الذي فيه نهي عن أكل المحرمات نحو قوله تعالى: وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ"³⁰.

تظهر حجاجية الصورة في القرآن الكريم في المجاز المرسل، والذي يستخرج الصورة اللغوية في أبلغ دلالاتها، والتي ثبتت الحجة، وتبني السياق القولي للحدث الكلامي، ومن ذلك قوله تعالى: (إِنِّي أَرَانِي أَعَصِرُ نَخْرًا) ** " هو من باب الاستعارة، لا بل أوغل في المشابهة من ذلك، لأنّ الخمر من العنب، وليس الأسد من الرجل، ولا الرجل من الأسد"³¹؛ ومنه تم استبدال لفظ العنب بمصطلح الخمر، لما لهما من جامع أو مشابهة؛ إذ تتجسد وظيفة المجاز الاستدلالية، والتصويرية في الإقناع، وإذعان السامع؛ ويقول جابر عصفور في هذا الصدد: ".... المجاز أفضل من الحقيقة، لأنه يؤثر في المتلقي تأثيرا أشد من تأثير الحقيقة"³².

4. علاقة البلاغة العربية بالدّرس التداولي (ظاهرة الأفعال الكلامية):

تعدّ الأفعال الكلامية التي جاء بها كلّ من سيرل، وأوستين من دعائم البحث التداولي الحديث، كما تنطبق مفاهيمها على الدّرس اللغوي العربي، خاصة في دراسة القوة الإنجازية والتأثيرية، للأفعال الواردة في القرآن الكريم، وذلك نحو قوله تعالى: (فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا) *، تظهر القوة الإنجازية في الفعل، وذلك في إعلان العفو من طرف المخاطب -الله عز وجل- عن قوم موسى في عبادتهم العجل، وفعل العفو هو من جملة الأفعال الكلامية التي لا يمكن إنجازها إلا بالتلفظ بالفعل اللغوي في شكله الصريح.

تتسع دائرة البحث البلاغي في الخطاب القرآني، فقد أولى الاسلام عناية بالغة بعملية التخاطب، وأرسي أسسها، فيتولد من خلال عدول اللفظ عن معناه الظاهري معان غزيرة يحددها مقتضى الحال

أو المقام، حيث يتمثل هذا العدول في خرق إحدى قوانين المحادثة، مما يستلزم تحليلاً تداولياً لجزئيات، ومضامين الخطاب وفق معايير لغوية، وبلاغية ذات الأبعاد السياقية والمقامية.

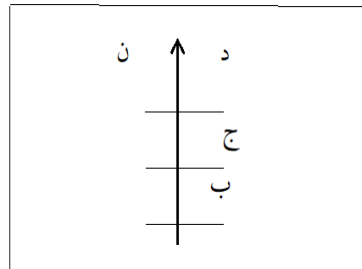
يقرّ عبد الله صولة بأنّ الخطاب القرآني حجاجي في صميمه، رغم الجدل القائم حول تداخل الأساليب البيانية، والتمثيلية في كلام الله، ذلك أنّ القرآن الكريم كلّ حقيقة، وهو منزّه عن التمثيل، والتّخيل، ودرس هذا المفهوم ابن تيمية، وأبو إسحاق الإسرافي، وغيرهما حول الخلاف في وقوع المجاز في القرآن الكريم^{33*}.

يهمّ الاقتناع بالمعاني والتّغيرات التي تطرأ عليها، ومن الاستمالات نشير إلى "الاستمالة العقلانية: وهي تعتمد على مخاطبة عقل المتلقّي، وتقديم الحجج، والشواهد المنطقية، وتفنيد الآراء المضادة بعد مناقشتها وإظهار جوانبها المختلفة"³⁴، والدليل، قوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ اخْرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ ثَلِيثًا)^{**}.

يستجيب المتلقّي للرسالة في حالتين³⁵ :

الأولى: شدة الإثارة العاطفية، وهي من الحوافز والدوافع.

والثانية: تجسّد في توقّعات، واحتمالات يضعها الفرد، والتي بإمكانها أن تجنّبه الأخطار؛ ومنه قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا)^{*}. تساعد الحجج المنطقية، والشبه منطقية في الإقناع، كالروابط التي تصل الحجج ببعضها البعض، وتزيد من الطّاقة الحجاجية للمخاطب؛ كما يسهم تحليل القول وفق السّلام الحجاجية في بيان أثر الحجّة، والوصول إلى النتيجة المضمرّة، وذلك وفق ما يتطلّبه السياق المقامي للحدث الكلامي، فالسّلم الحجاجي هو علاقة ترتيبية في الحجج، يمكن أن نرمر لها بالشّكل الآتي³⁶:



نموذج السّلم الحجاجي

ن: النتيجة،

"ب" و"ج" و"د": حجج وأدلة تخدم النتيجة ن¹.

ويقحم ديكرو الحجاج في الدراسة التداولية لما له من أثر في التحليل اللغوي الدقيق، فاللغة تتصف بالمحاجية في جميع مستوياتها.

تدرس التداولية اللغة أثناء الاستعمال، حيث تهتم بالمضامين القولية، وذلك بهدف التواصل، وتستخدم التقنيات البلاغية اللغوية في تثبيت الحجّة والإقناع؛ ومنه فإنّ التداولية تتقاطع مع المباحث البلاغية في اعتمادها على اللغة بوصفها أداة لممارسة الفعل اللغوي على المخاطب، إذ ترصدان - البلاغة والتداولية - سبل إيصال المعنى، والتأثير، وفق متطلبات المقام الذي يزيل الغموض عن الكلام³⁷، ويساعد اللغة في إيصال المعنى المراد.

5. خاتمة:

من خلال هذا الطرح نصل إلى النتائج الآتية:

- البلاغة المحاجية مصطلح حديث في الدراسات الغربية، إلا أنه استعمل في مضامين الخطاب القرآني، وذلك عبر ربط علوم البلاغة بمحاجية التأثير والإقناع.
- لم تكن ولادة مصطلح البلاغة المحاجية في المفهوم الغربي من عدم، بل استند إلى أسس فلسفية أرسطية مهدت لنشأة البلاغة الجديدة ذات المنطلقات التداولية.
- تعتمد الدراسة التداولية للخطاب بشكل أساسي على نظرية الأفعال الكلامية، والاستلزام الحوارية، نظرا للقوة الإنجازية، والتأثيرية التي تتضمنها الأفعال التلفظية، وكذا مقصدية القول وتوجيه مقامه.

- يتّصف القرآن الكريم بأسمى، وأرقى، وأفصح عبارات الخطاب، التي توجه الألفاظ إلى الدلالة المحاجية و الإقناعية، إذ تعتبر الاستعارة من أقوى الأقوال المحاجية التي لا تقبل التعارض.
- يعتمد التحليل البلاغي على توظيف الوسائل اللغوية التي يعتمد عليها المخاطب كدليل إقناعي، فتميّز الحجج اللغوية بالقصدية والنسبية، كونها متفاوتة في درجة التأثير والقوة الإقناعية، وهي حجج قابلة للإبطال بحجج أقوى منها تدحضها، استنادا إلى السياق الذي يحكم المقال، واستخدام الروابط اللغوية التي تعمل على وصل الحجّة بالنتيجة، لبيان فصاحة المخاطب في عرض قضيته.
- تتيح إذن البلاغة المحاجية عملية التواصل الفعّال، والممنهج بين المخاطب والمخاطب، فهي تقنية تداولية براغماتية.

يندرج هذا البحث ضمن المقاربات التي تعيد النظر في البلاغة المحاجية وفق المفهوم التداولي، حيث يتم التركيز على الاستعمال اللغوي، ومقاصد المتكلم في إطار السياق التواصلية، بدل الاختصار على بعدها الشكلي، ويفصح التحليل عن الطابع الإنجازي للخطاب من خلال تفعيل آليات التأثير

والإقناع، استناداً إلى مفاهيم الأفعال الكلامية والاستلزام الحوارية؛ كما تتجلى خصوصية الخطاب القرآني في بناء المعنى الحجاجي عبر استراتيجيات ضمنية تظهر في اختيار التراكيب والصيغ، وفي توظيف الاستعارة باعتبارها أداة تداولية ذات قوة إنجازية تتجاوز المعنى الظاهر؛ ومن ثم، يتعزز الربط بين البنية اللغوية ووظيفتها التداولية، مع إبراز كيفية تشكل الحجج داخل السياق، وتفاوت قوتها تبعاً لمقاصد المتكلم وآليات التلقي، بما يفتح أفقاً أوسع لفهم البلاغة بوصفها نشاطاً تواصلياً قائماً على التأثير والتفاعل.

¹ *التداولية هي ترجمة للمصطلحين، الإنجليزي (Pragmatics) بمعنى المذهب اللغوي التواصلية الجديد، والمصطلح الفرنسي (La pragmatique) بنفس المعنى؛ وليس ترجمة للمصطلح الفرنسي (La pragmatisme)، لأن هذا الأخير يعني الفلسفة النقدية الذرائعية؛ فالأول يراد به هذا العلم التواصلية الجديد. ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، دراسة تداولية للأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ص 15.

² ينظر: بوعافية محمد عبد الرزاق البلاغة العربية والبلاغات الجديدة، ص 71.

³ *يشكل الإقناع عند بيرلمان الوظيفة الأساسية في البحث البلاغي، فالهدف من الرسالة التواصلية هو إقناع الآخر، ومحاجته برهانياً وعقلياً، عبر مجموعة من التقنيات المحاجية بغية الوصول إلى الحقيقة. ينظر: جميل حمداوي، نظريات الحجاج، ص 29، شبكة الألوكة، www. Alukah.net، 2026/03/17، 00:17.

⁴ ينظر: محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، (ط 1)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2008، ص 212.

⁵ أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ج 1، تح وشر: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط 7، القاهرة، 1998، ص 88. وينظر أيضاً: عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ط 1، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2011، ص 19.

⁶ لخطيب القزويني وإبراهيم شمس الدين. الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبدیع. ط 1. بيروت: دار الكتب العلمية، 2003، ص 21. وينظر: محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، ط 2، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2012، ص 05.

⁷ *حدّ الحجاج هو كلّ منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحقّ له الاعتراض عليه، فلا خطاب بغير حجاج، ولا مخاطب من غير أن تكون له وظيفة "الدّعي"، ولا مخاطب من غير أن تكون له وظيفة "المعترض". طه عبر الرحمن، التواصل والحجاج، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ص 05.

⁸ جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، أفريقيا الشرق، مكتبة الأدب المغربي، الدار البيضاء، المغرب، 2014، ص 65. وينظر: بوعافية محمد عبد الرزاق، مرجع سابق، ص 25.

⁹ ينظر: بوعافية محمد عبد الرزاق، البلاغة العربية والبلاغات الجديدة، ص 16-21-23.

¹⁰ * تأسست البلاغة الجديدة منذ 1958م مع شايم بيرلمان، ولوسي أولبريخت تيتيكا، وذلك من خلال كتابهما "مصنّف في الحجاج: البلاغة الجديدة"، والذي يعد محاولة لتأسيس البرهان أو المحاجة الاستدلالية، خاصة في ما يتعلق

بالمنطق التشريعي، والقضائي، وامتداده إلى بقية مجالات الخطاب المعاصر، وقد تطوّر هذا المفهوم مع تولمان في مؤلفه "استعمالات الدليل أو الحجّة"، وشارل هاميلان في "الأوهام". ينظر: رضوان الرقيبي، البلاغة والحجاج بحث في تداولية الخطاب، تقديم: إدريس مقبول، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2018، ص 07. وأيضا: جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، ص 27-28.

¹¹ بوعافية محمد عبد الرزاق، مرجع سابق، ص 79.

¹² ينظر: محمد سويرقي، اللغة ودلالاتها، تقريب تداولي للمصطلح البلاغي (مقال)، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني الثقافي للفنون والأدب، الكويت، 2000، ص 31.

¹³ ينظر: نواري مسعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراءات، ط 1، بيت الحكمة، الجزائر، ص 32.

¹⁴ ينظر: محمد سويرقي، النحو العربي من المصطلح إلى المفهوم، تقريب توليدي وأسلوبية وتداولية، إفريقيا الشرق، المغرب 2007، ص 218.

¹⁵ ينظر: العياشي أدراوي، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، ط 1، الأمان، الرباط، المغرب، 2011، ص 98.

¹⁶ ينظر: عبد الله صولة مرجع سابق، ص 56، ص 20.

¹⁷ *الجدل: "اللد في الخصومة والقدرة عليها، وقد جادله مجادلة وجدالا (...)، وجادله أي خاصمه، مجادلة، وجدالا" ينظر: ابن منظور، لسان العرب، تح: عبدالله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة، ص 571.

*اشتق لفظ Dialectique من الإغريقية Dialegcein، أي الكلام الذي يستدعي وجود طرفين يشكّلان نقطة حوار، بيد أنّ هذا الحوار يكون على سبيل المناقشة، أو الدّحض، أو الاعتراض؛ فهو وفق هذا المعنى فنّ الخصومة. ينظر، عبد الله البهلول، الحجاج الجدلي، خصائصه الفنية وتشكلاته الأجناسية في نماذج من التراث اليوناني والعربي، ط 1، دار نهى، صفاقس، تونس، 2013، ص 15.

¹⁸ عبد الله صولة مرجع سابق، ص 17.

¹⁹ ينظر: عبد الله صولة، مرجع سابق، ص 09.

- سورة البقرة، الآية 258.

²⁰ عبد الله صولة مرجع سابق، ص 11.

²¹ عبد الله صولة مرجع سابق، ص 14.

²² عبد الله صولة، مرجع سابق، ص 56.

²³ ينظر: محمد علي طه الدرة، تفسير القرآن وإعرابه وبيانه، (م 2)، ط 1، دار ابن كثير، 2009، بيروت، ص 531.

²⁴ ينظر، عبد الله صولة، ص 482.

- *الاستدلال: هو إقامة الدليل، وقيل: تقدير الدليل لإثبات المدلول، سواء كان ذلك من الأثر إلى المؤثر أو

العكس. أنظر: عبد الله صولة، مرجع سابق، ص 146.

²⁵ الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 239، وأيضا: عبد الله صولة، مرجع سابق، ص 492.

- **سورة الأعراف، الآية 176.

- ²⁶ عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص 279.
- ²⁷ عبد الله صولة، مرجع سابق، ص 483.
- ***سورة الواقعة، الآية 51.
- ²⁸ ينظر: عبد الله صولة، مرجع سابق، ص 493-508.
- ²⁹ ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، الحجاج: حوار وتخصصات، ج 3، عالم الكتب الحديث، (ط 1) الاردن 2010، ص 163.
- ³⁰ عبد الله صولة، مرجع سابق، ص 525.
- *سورة البقرة، الآية 188.
- **سورة يوسف، الآية 36.
- ³¹ عبد الله صولة، مرجع سابق، ص 486.
- *سورة النساء، الآية 153.
- ³² عبد الله صولة، مرجع سابق، ص 494، ص 495.
- ³³ انظر: محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، بكر بوزيد بن عبد الله و سليمان بن عبد العزيز الراجحي. منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز. جدة: مطبوعات المجمع.
- ³⁴ معتمم باكر مصطفى، من أساليب الاقتناع في القرآن الكريم، ط 1، العدد 95، دار الكتب القطرية، 2003، ص 59.
- **سورة النساء، الآية 66.
- ³⁵ ينظر، معتمم باكر مصطفى، مرجع سابق، ص 62.
- ³⁶ أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 20.
- **سورة النساء، الآية 10.

1. قائمة المراجع:

القرآن الكريم.

1. ابن منظور، لسان العرب، تح: عبدالله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة.
2. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ط 1، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، 2006.
3. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ج 1، تح وشر: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط 7، القاهرة، 1998.
4. بوعافية محمد عبد الرزاق البلاغة العربية والبلاغات الجديدة قراءة في الأنساق بين التراث والمعاصرة، مؤسسة حسين، الجزائر 2018.
5. جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، أفريقيا الشرق، مكتبة الأدب المغربي، الدار البيضاء، المغرب، 2014.

6. حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه ومجالاته، دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة، الحجاج: حوار وتخصصات، ج3، عالم الكتب الحديث، (ط1) الاردن 2010.
7. الخطيب القزويني وإبراهيم شمس الدين. الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبدیع، ط1. بيروت: دار الكتب العلمية، 2003.
8. رضوان الرقيبي، البلاغة والحجاج بحث في تداولية الخطاب، تقديم: إدريس مقبول، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 2018.
9. عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، قراءة وتحقيق، محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة، و دار المدني، بجدة، المملكة العربية السعودية.
10. عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ط1، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2011 .
11. عمار لعويجي، علاقة البلاغة بالتداولية، مجلة علوم اللغة وآدابها، الوادي
12. العياشي أدراوي، الاستلزام الحوارية في التداول اللساني، ط1، الأمان، الرباط، المغرب، 2011.
13. محمد الأمين بن محمد المختار الجكنيني الشنقيطي، بكر بوزيد بن عبد الله و سليمان بن عبد العزيز الراجحي. منع جواز المجاز في المنزل للتعب والإعجاز. جدة: مطبوعات المجمع.
14. محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، ط2، أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، 2012.
15. محمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، (ط1)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، 2008.
16. محمد سويرتي، اللغة ودلالاتها، تقريب تداولي للمصطلح البلاغي (مقال)، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني الثقافي للفنون والأدب، الكويت، 2000.
17. محمد سويرتي، النحو العربي من المصطلح إلى المفهوم، تقريب توليدي وأسلوبية وتداولية، إفريقيا الشرق، المغرب 2007.
18. محمد علي طه الدرة، تفسير القرآن وإعرابه وبيانه، (م2)، ط1، دار ابن كثير، 2009، بيروت.
19. معصم باكر مصطفى، من أساليب الاقناع في القرآن الكريم، ط1، العدد 95، دار الكتب القطرية، 2003.
20. نوازي مسعودي أبو زيد، في تداولية الخطاب الأدبي المبادئ والإجراءات، ط1، بيت الحكمة، الجزائر.